وبمحاولة الطرف الثاني زرع بذور الشك في الاخلاص «الطارىء». فقد شهدت تلك الفترة حالة مزرية من التنافس، درجت خلالها الحركة التصحيحية على عقد سلسلة من اللقاءات والاجتماعات مع البريطانيين عن طريق «الأبواب الخلفية» في الوقت الذي كانت فيه الحركة العمالية لا تزال محتفظة بـ «الأبواب الأمامية». ورأت في منافسة خصمها لها عملا «... لا يضيف الى المصلحة اليهودية لا الشرف ولا الفائدة، ان بوسعه جلب الضرر فقط، بالتآمر المتواصل ضد مكانة الممثل المعروف للشعب اليهودي وللشيوف العبري»[٧٠].

نتيجة لتضافر هذه العوامل مدت الحركة التصحيحية يدها للحركة العمالية التي ما لبثت ان استجابت لها. وجرت مفاوضات بين الطرفين في كانون الأول ١٩٤٠، حضرها عن الجانب التصحيحي بنيامين لوبوتسكي وعيري جبوتنسكي، وعن الجانب العمالي برل كتسنلسون والياهو جولب، تمخضت في العشرين من الشهر نفسه، عن اتفاق يحمل اسم «مشروع اتفاق حول خطة العمل الصهيونية لفترة الحرب ومؤتمر السلام» نص على حل الهستدروت الصهيونية الجديدة، وانضمام الحركة التصحيحية الى الهستدروت الصهيونية. وفيما يتعلق بالهجناه واتسل، دعا الاتفاق الى «دمجهما واخضاعهما لسلطة الادارة الصهيونية وفق خطة تشتمل على ضمانات لفترة تجربة كافية». اما بالنسبة للركائز السياسية فقد دعا مشروع الاتفاق الى «ضرورة توجيه الجهود السياسية لشعب اسرائيل لاقامة الدولة العبرية في الحدود التاريخية لأرض اسرائيل». كما ودعا الى ضرورة إقامة «جيش عبري» يعمل الى جانب بريطانيا، وكذلك إلى ضرورة فتح أبواب الهجرة اليهودية الى فلسطين[٧١].

وفي الوقت نفسه دارت مباحثات بين جولب عن الهجناه ورزيئيل عن اتسل، توصلا فيها الى تصور مشترك، حول البنية المستقبلية للهجناه بعد عودة اتسل اليها، يتم بموجبه تقسيمها الى قسمين رئيسيين: سلاح الحراسة وسلاح الميدان، يضم الأول عناصر من سن ٢٠ – ٥٠، والثاني يضم عناصر من سن ١٨ – ٢٠ ورشحت الحركة التصحيحية رزيئيل لقيادة سلاح الميدان دون أن تتعهد الهجناه بتحقيق ذلك[٧٢].

لم يبق أمام مشروع الاتفاق الوحدوي ليصبح ساري المفعول، بعد التوقيع عليه بالأحرف الأولى، سوى توقيع المسؤولين عن الحركتين؛ بيد انه واجه، كمشاريع الاتفاقيات السابقة، معارضة وقبولا وتحفظات عليه. ولم يكن بالامكان حسم الموضوع الا بعد مجيء بن – غوريون الذي كان في ذلك الحين يقوم بجولة في الولايات المتحدة، وبوصوله، لم يكتف برفض التوقيع على الاتفاق، بل لم يقبل ايضا بمفاوضة خلفة جبوتنسكي[٧٣]. وبذلك، ذهبت محاولة المنظمتين العسكريتين أدراج الرياح.

٢ – **محاولة «التفاهم» بين يتسحاق سديه وشتيرن:** وسط حملة الملاحقة والمطاردة التي قادتها الهجناه الى جانب قوات الأمن البريطانية ضد «اتسل في اسرائيل» جرى اتصال يتيم، في منتصف تشرين الأول ١٩٤١، بين أحد المسؤولين في الهجناه يتسحاق سديه، وبين ابراهام شتيرن بناء على مبادرة قام بها الأخير عن طريق قريب له يشغل منصب قائد في الهجناه، في محاولة منه لتحييد الهجناه في صراعه مع البريطانيين.